ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr . Alaa Hussein Khalef

Wasit University – College Of Education For Human Science

Email: ahusin@uowasit.edu.iq

Keywords:

Mind, speech, verses, judgement day, death, isthmus, The day of resurrection from the graves

Article info

Article history:

Received 15.Febr.2023

Accepted 17.Apr.2023

Published 29.May.2023

Mental speech in the verses of judgmentday objective study

The Noble Qur'an mentioned the number of verses that address the human mind and alert to the judgement day, through mentioning the issues of death and the isthmus and stating their importance in a human's ideological and intellectual life, and responding to all beliefs that suggest the annihilation of human after death and deny the resurrection and Punishment. The Quran elucidate and through Mental dialogue is that they are offered Heaven and Hell after death and before the last day.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol51.Iss1.3555

المنهج القرآني في تناول آيات المعاد (دراسة موضوعية)

أ.م.د. علاء حسين خلف الشجيري

جامعة واسط / كلية التربية للعوم الإنسانية

المستخلص

جاء في القرآن الكريم عدد من الآيات التي تخاطب العقل البشري وتنبهه على مسألة المعاد ، وذلك من خلال ذكر مسائل الموت والبرزخ وبيان ما لهما من أهمية في حياة الإنسان العقائدية والفكرية ، والرد على كل الأعتقادات التي توحي

بفناء الإنسان بعد الموت وتنكر البعث والجزاء ، فبيَّن القرآن ومن خلال حوار عقلي على أنهم يعرضون على الجنة والنار بعد الموت وقبل قيام الساعة .

الكلمات المفتاحية : العقل ، الخطاب ، الآيات ، المعاد ، الموت ، البرزخ ، البعث

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأودعه من مشارب الفكر والعلم ما كان تبصرة لأولي الألباب، والصلاة والسلام على المكرم بأبلغ خطاب ، وعلى آله وصحبه ومن تلقى عنه إلى يوم الحساب ،

أما بعد :

فالقرآن الكريم هو " الدافع الأساس الذي قامت لأجله جُل الدراسات في مختلف العلوم والتخصصات ، ولذلك فأن كتابا سماويا آخر لم ولن يخدم على مدى خمسة عشر قرناً بمثل ما خدم به القرآن، ومن الجدير بكل مسلم بل بكل مفكر من البشر أن يصرف عنايته إلى فهم القرآن وأستيضاح أسراره، وأقتباس أنواره ، لأنه الكتاب الذي يضمن أصلاح البشر، ويتكفل بسعادتهم وأسعادهم ، والقرآن مرجع اللغوي ، ودليل النحوي ، وحجة الفقيه ، ومثل الأديب وضالة الحكيم ، ومرشد الواعظ ، ومنه تؤخذ علوم الأجتماع والسياسة المدنية ، وعليه تؤسس علوم الدين" (الخوئي، ١٣٩٥هـ، ١١). لذا فقد جهد المسلمين بدراسة القرآن بكل جوانبه وتنوعوا في أساليب تفسيره ، ولعل من أنواع التفسير الذي سلكه العلماء قديماً وحديثاً هو التفسير الموضوعي ، ومن هنا قُسم هذا البحث إلى ثلاثة مطالب وهي :

المطلب الاول

منهج القرآن في الحديث عن حقيقة الموت

أولا : الموت في آيات القرآن الكريم : من الحقائق الأساسية التي ذكرها القرآن الكريم حقيقة كون الإنسان هو خليفة الله في أرضه وهذه الخلافة إنما أعطيت للإنسان بعد أن أعطاه الله كل المؤهلات التي يستطيع من خلالها القيام بواجباته كخليفة في هذه الأرض وتكون له السيادة على باقي المخلوقات ولكن هذه الخلافة تصطدم بحقيقة أخرى ذكرها القرآن أيضا ، وهي أن الخلافة لها مدة معينة فهي خلافة قصيرة الأمد لها نقطة بداية ونهاية ،قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ " (سورة الملك،٢) . فكل إنسان سيلاقي الموت في يوم ما وسينتقل إلى نشأة اخرى تختلف تماما عن النشأة الدنيوية فخلافة الإنسان منحصرة في الدنيا ، وهذه الحقيقة لا يستطيع أي عاقل أنكارها.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝٧٨﴾ (النساء، ٧٨). والموت من السنن الجارية على الجميع بدون إستثناء بلا فرق بين كبير وصغير ، رجلا أو امرأة ، غنيا أو فقيرا ، صالحا أو طالح قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ﴾" (الزمر،٣٠) . والموت هو إنتقال الإنسان من مرحلة إلى مرحلة ، وفيه تفارق الروح الجسد ومعنى مفارقتها للجسد أي أنقطاع تصرفها فيه بخروج الجسد عن طاعتها ، فالأعضاء الآلات للروح تستعملها (المعلم،د.ط،٢٦) . كما إن القرآن الكريم ومن خلال طرح مسألة الموت أراد الوصول إلى حقائق قد تكون غائبة عن العقل البشري في ذلك الحين منها :

أ – ما طرحه على صيغة أستفهام كما قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ " (البقرة،٢٨) . وهنا يُطرح سؤال لكل عاقل ، مفاده كيف تكفرون بالذي وهبكم الحياة بعد ان كنتم أموات ، وأخرجكم من العدم إلى الوجود ، فجعل من مسألة الموت والحياة عنوانا لأثبات وجوب الإيمان بالله (ابو السعود، د.ط،٧٧/١) .

ب – أنه طرح مسألة الموت والحياة لإثبات قدرة الله تعالى على إحياء الموتى والبعث والجزاء ، فقد نقل لنا حكاية ذلك الرجل المسافر على حماره ومعه طعام وشراب ، فمر بقرية قد تهدمت وتحولت إلى أنقاض وعندما شاهد هذا المنظر تسائل في نفسه عن قدرة الله في أحياء هؤلاء ، وقد أُجيب عن سؤاله بطريقة عملية كما تشير إلى ذلك الآية الآتية ، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ " (البقرة، ٢٥٩) . وذهب الطباطبائي في تفسير هذه الآية ، فبيّن ان تخلل الزمان بين الإماتة والإحياء بالطول والقصر لا يؤثر في قدرته الحاكمة على كل شيء ، فليست قدرته مادية زمانية حتى يتخلف حالها بعروض تغيرات أقل أو أكثر على المحل ، فيكون إحياء الموتى القديمة أصعب عليه من إحياء الموتى الجديدة، بل البعيد عنده كالقريب من غير فرق (الطباطبائي، د.ط، ١٤/٢) قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴾ " (المعارج، ٥-٧). و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ " (النحل،٧٧) . وفي نفس السياق تأتي الآية التي بعدها لتتحدث عن قدرة الله تعالى على أحياء الموتى في اشارة واضحة على قدرة الله على ذلك ، وحالة الربط واضحة بين الأثنين ، فأن كل من الآيتين أرادتا من خلال خطاب عقلي واضح رفع الأبهام وحالة الشك وعدم الاطمئنان في مسألة البعث والاحياء فالأستفهام في الآية الأولى بالحرف "آنى" لا يختلف عن الاستفهام الذي في صدر الآية التي بعدها ، والذي كان من نبي الله ابراهيم الخليل عندما طلب من الله تعالى المشاهدة الحسية للمعاد والبعث لكي يطمئن قلبه مع انه كان مؤمنا عقلا ومنطقا بالمعاد ، ولكن كان يريد ان يدرك ذلك عن طريق الحس ايضا(الابياري، ١٤٠٥هـ، ١٨٧/٩) ، قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾ " (البقرة، ٢٦٠) .

ج – أن القرآن الكريم ذكر الموت أيضا لرفع الخوف من قلوب البعض الذين يتجنبون القتال والمعارك فرارا من الموت، فأكثر الناس يساورهم الظن من عدم الخوض في معارك قتالية يؤجل موتهم الى زمن آخر، لذا اراد القرآن رفع هذه الشبهة والتي تعتبر في غاية الدقة ، وكذا خاطب المؤمنين ونهاهم عن هذا الاعتقاد الخاطىء، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ ﴾ " (آل عمران،١٥٦) . والنتيجة مما ذكرنا يتبين أن القرآن الكريم ذكر الموت في مناسبات عديدة ، أراد بها تحريك العقل البشري وتنبيه الفكر على بعض الحقائق الغائبة عنهم ولتغيير بعض المعتقدات الخاطئة التي كان يؤمن بها .

ثانيا : البرزخ في آيات القرآن الكريم ، تحدث القرآن عن مرحلة ما بعد الموت في آيات عدة قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ " (المؤمنون،٩٩-١٠٠) . والبرزخ لغة : الحاجز بين شيئين ، والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة (ابن منظور،٣/٨٠) . وما يهمنا هنا هو معرفة الإشارات العقلية التي ارادها القرآن في حديثه عن عالم البرزخ ومدى أهميتها الفكرية والعقائدية في حياة الإنسان ، ويمكن بيان ذلك من خلال عدة نقاط :

أ – أن ذكر القرآن الكريم لعالم البرزخ على مستوى من الأهمية وذلك لإكمال سلسلة الآيات التي تحدث بها عن العوالم التي سيمر بها الإنسان في رحلته ، فقد تحدث عن اول نقطة في تلك الرحلة ، وهو عالم الذر " قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ١٧٢ ﴾ " (الاعراف،١٧٢) . فكشف عن نقطة البداية ثم تحدث عن المراحل الأخرى في سلسلة وجوده إبتداء من النطفة التي خلق منها ، ثم تقلبه في رحم أمه ، وخروجه الى الدنيا ومراحل نشأته فيها والأطوار التي يمر بها ثم موته وبعثه وحسابه وإكمالا لهذه السلسلة ذكر لنا المرحلة الفاصلة بين النشأتين الدنيوية والآخروية الا وهي عالم البرزخ ، كما ان ذكر القرآن لكل تلك المراحل منها البرزخ فيه اشارة واضحة لكل ذي لُب ان الله تعالى محيط بكل شيء وقادر على كل شيء ولا يعزب عنه مقدار ذرة في هذه النشأة ولا في غيرها ، وهو الذي خلق الانسان ورسم له خارطة الطريق وأعطاه فرصة التكامل والحصول على أعلى الدرجات .

ب – الرد على الاعتقاد السائد بفناء الإنسان بعد الموت ، فقد كان مشركوا قريش وغيرهم من عبادة الأوثان يعتقدون بأن وجود الإنسان ينتهي بموته فلا شيء ينتظره بعد الموت إلا العدم ، وهذا الإعتقاد ذكره القرآن الكريم في آيات عدة قَالَ تَعَالَىٰ: " ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤ ﴾ " (الجاثية،٢٤) .

قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٣٧ ﴾ " (المؤمنون،٣٧) . وقَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٤٧ ﴾ " (الواقعة، ٤٧) . وهنا أراد القرآن الكريم الرد على تلك الإعتقادات الخاطئة التي تنفي الثواب والعقاب بعد الموت ، والتي تحصر وجود الانسان في هذه النشأة ، إما بعدها فلا نصيب له إلا العدم ، وقد ورد عن أمير المؤمنين (**عليه السلام**) إنه أستند في رده على الذين أنكروا الثواب والعقاب بعد الموت وقبل القيامة بقوله تعالى " ﴿ يَوۡمَ يَأۡتِ لَا تَكَلَّمُ نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ فَمِنۡهُمۡ شَقِيّٞ وَسَعِيدٞ ١٠٥ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ " (هود،١٠٥-١٠٨) . فبين الامام ان المقصود من السماوات والارض تلك الموجودة قبل القيامة ، وذلك لتبدل السماوات والارض حين قيامها ، ونفس هذا المعنى نجده في قوله تعالى" ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾ " (غافر،٤٦) أراد أنهم يعرضون على النار بعد الموت وقبل القيامة ، أي في البرزخ لوضوح أن القيامة مكان الخلود وليس فيها ليل او نهار ، وكذا ذكر أحوال أهل الجنة بعد الموت ، وقبل القيامة فأن البكرة والعشية في الآية يقصد بها الصباح والمساء في الجنة ولكن قبل قيام الساعة لوضوح إن يوم قيامة ليس فيه صباح او مساء . و قال الصّادق(**عليه السلام**) :{ إنّ هذا في نار البرزخ قبل القيامة ، إذ لا غدوّ و لا عشيّ في

القيامة (المشهدي،١٤٠٩، ٦/ ٢٤١). ثمّ قال(عليه السلام) : ألم تسمع قول الله عزّ: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٦/٢٨٦). والخلاصة إن القرآن الكريم ذكر البرزخ وأحواله اثباتا لمسألة المعاد والبعث والجزاء ، فأن بوابة الاخرة تبدأ من البرزخ ، ومسيرة الانسان لا تنتهي بموته ودفنه بل ينتظره ثواب او عقاب ، و قبل ذلك تحدّث عن البرزخ لأكمال سلسلة حديثه عن عوالم نشأة الانسان والمراحل التي سيمر بها ، وهو بذلك يثبت من خلال المنطق والحوار العقلي ما أنكره المشركون وما كانوا يعتقدونه من ان حياة الانسان تبدأ من يوم ولادته وتنتهي يوم وفاته .

المطلب الثاني

المنهج القرآني في أثبات البعث والجزاء

إن الإيمان بالبعث والمعاد بعد الموت من الأركان الأساسية للإسلام التي لا محيص عن الإيمان بها ، فكل من يعتقد بالله إعتقادا قاطعا ويعتقد بالنبي محمد رسولا من عند الله لا بد أن يؤمن بما اخبره القرآن من البعث والثواب ، وقد إحتل هذا الموضوع المساحة الأكبر من آيات القرآن الكريم وذلك للأهمية البالغة على المستوى العقائدي والتربوي والاخلاقي والفكري في حياة الانسان وما يهمنا هنا هو الخطابات العقلية والإستدلالات القرآنية على مسألة البعث والجزاء فقد عرض القران شبهات المنكرين لمسألة البعث والمعاد من خلال مجموعه من الآيات القرآنية وفي ما يلي عرض لبعض ما ورد في القران من تلك الآيات ،قَالَ تَعَالَىٰ: " ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾(الاسراء،٤٩) . قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (المؤمنون،٨٢) . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۢ بَلْ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (السجدة،١٠) . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ " (الرعد،٥) . واذا تأملنا لمجموع تلك الآيات وغيرها نجد أن أغلب تلك الشبهات في الدرجة الأساس على الأستبعاد والتعجب ولكن القران رد على تلك الشبهات بخطابات عقلية وإستدلالات منطقية متنوعة منها :

أولا – الأستدلال بحكمة الله وعدله المقتضي لوجوب البعث : إن أنكار المشركين للمعاد نابع من عدم إيمانهم بعدل الله وحكمته وعدم إيمانهم بكون الدنيا دار أختبار وأمتحان ، وأن الإنسان سيحصد ثمار أعماله في يوم الحساب ، فأن حكمة الله تعني أن لا يترك الناس سدى بل سيلاقي كل واحد منا جزاء عمله فلا يكون الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ولا يكون وزن المتقين كوزن الفجار ومن هنا أستدل القرآن الكريم مخاطبا العقل على وجوب المعاد لان حكمته تقتضي ذلك ، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ " (سبأ،٣-٥) . إن نكران الذين كفروا للساعة نابع من عدم تدبرهم وأدراكهم لحكمة الله تعالى في خلقه ، وان الآخرة ضرورية لتحقيق ما وعد الله به عباده ، وأن من أهم غايات الخلق والإعادة هو العدل في الجزاء ليجزي كل أمرأ منا ما كسب لا ظلم يوم أذن ، يقول سيد قطب " ((فحكمة البعث والجزاء من حكمة الخلق

محسوب حسابها ، مقدرا وقوعها ، مدبرا غاياتها ، واما البعث إلا حلقة في سلسلة النشأة تبلغ بها كمالها ، ويتم فيها ثمارها ولا يغفل عن ذلك ألا المحجوبون الذين لا يتدبرون حكمة الله تعالى الكبرى)) " (سيد قطب، ١٤١٣هـ، ٢٤٨٢/١٨) .

ثانيا– الأستدلال بما هو أصعب على أجراء ما هو أيسر : لقد كان المشركون يعتقدون بأن الله خالق السماوات والارض ، " قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ " (لقمان، ٢٥) . بل وحتى نزول الماء بعد إحياء موتها وتسخير الشمس والقمر كانوا يرونه بيد الله ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ (العنكبوت، ٦٣) . ومن هنا بدأ الاستدلال القرآني على أمكان المعاد بخطاب عقلي واضح ، فيقول لهم ان إحياء الموتى أسهل وأيسر من خلق السماوات والارض ، فكيف تعتقدون بالأصعب وتنكرون الأسهل أفلا تعقلون ! لذا يقول القرآن الكريم ، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ﴾ " (الاسراء،٩٨) . فالقرآن يوجه عقولهم وأنظارهم إلى أن يأخذوا بدلالة هذا الشيء العظيم ليقيسوا عليه الشيء اليسير والأصغر ، فلا شك في بداهة كل عقل أن الأقوى والأكمل لا بد أن يكون قادرا على الأقل والأضعف (الفخر الرازي،١٤٢٠هـ، ٣٤/٢٨). ثم يحتج عليهم بمسألة أعادة الخلق قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ " (الروم،٢٧). إن الإعادة أسهل من الإبتداء في منطق العقل ، فأن الذي يصنع كل يوم آلاف النماذج لهو أقدر على إعادتها إذا أتلفها أو حطمها. (السامرائي،١٤٢٣هـ،١١٠)

ثالثا – الإستدلال لخروج بعض الأشياء من أضدادها: أن إستبعاد المشركين إلى إرجاع الموتى إحياء بعد أن صاروا عظاما، ناشئا من إعتقادهم بوجود تنافي بين صفة الحياة والموت وعدم إمكان أضافة أحدهما إلى الأخر ، ولكن القرآن الكريم ينبههم بخطاب عقلي على إمكان ذلك ، بل وعلى وقوعه وتحققه في الخارج ، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ " (يس،٨٠) . فالذي جعل النار الحارة تتولد من الشجر الاخضر البارد والرطب قادرا على خروج الحي من الميت فلماذا تتقبلون الاولى وتنكرون الثانية ؟ وفي اية اخرى ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (الانعام،٩٥) . فالحياة والموت ضدان متنافيان ولكن الله أخرج إحدهما من الأخر فأخرج النبات الطري من البذور والحب اليابس وكذا أخرج البدن الحي المتحرك من النطفة وهذه الأمثلة المحسوسة لا ينكرها العقل البشري ، فكيف يستبعدون أن يخرج الله بدن الحي من التراب مرة اخرى ! ، " ((إنها القدرة الإلهية العظيمة التي لا تتجمد في حدود الحياة والموت بل تتحرك في أبداعها الحياة من قلب الموت وتزرع الموت في قلب الحياة فتخرج الميت من الحي وتخرج الحي من الميت ، وهكذا تريد هذه الآية أن توحي بالخط العام التي تتمثل فيه القدرة في هذا التفاعل بين الحياة والموت في الوقت الذي يوحي التقابل بينهما بالتضاد)) " (فضل الله، ١٤١٩هـ،٢٣٦/٩) . قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ " (البقرة،٢٨). " ((فالضدان متساويان في النسبة ، فكما لا يمتنع الأنقلاب من أحد الضدين إلى الأخر ، وجب إلا يمتنع الأنقلاب من الثاني إلى الأول ، فكما لا يمتنع حصول الموت بعد الحياة وجب ايضا إلا يمتنع حصول الحياة بعد الموت)) " (الفخر الرازي،١٤٢٠هـ، ٩٩/١٣) . فالخطاب العقلي في

الآيات المباركة يكشف عن أهم دورات الحياة ، و التي لولاها لما وجدت المخلوقات وفيها من الدلالة على حصول المعاد بما لا يقبل الشك أو العِناد .

رابعا : الإستدلال بإحياء الأرض الميتة : وهذا النوع من الإستدلال ساقه الخطاب القرآني في كثير من الآيات ، فإستدل بإحياء الأرض الميتة بعد نزول الماء على وقوع المعاد ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (الاعراف،٥٧) . فالقرآن الكريم يريد من العقل ان يتأمل ويربط بين ظهور الحياة في الارض بعد موتها في مشاهدة حسية واضحة وبين تصور أمكانية وقوع البعث ، وهذا من الخطاب الذي يسوقه القرآن لينبه العقل ويدله على حالة الربط والمشابهة بين ظاهر احياء الارض الميتة وبين هذا الامر الغيبي ، فأذا كان احياء الموتى مستحيل الوقوع ، لأستحال ايضا عودة الحياة الى الارض الميتة فالقادر على أحياء الأرض بعد موتها يقدر على أحياء الأجساد بعد أندثارها ، فلا وجه للتفريق بينهما والقول بأمكان الاول واستحالة الثاني ، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ " (فصلت،٣٩) .

خامسا : الإستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الثانية : أن من أهم الخطابات العقلية على البعث والجزاء هو الإستدلال بالنشأة الأولى الدنيوية على النشأة الثانية الاخروية ، ويتضح هذا الاستدلال بعدة آيات تكررت في القران الكريم ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ ﴾

(الاسراء،٥١) . فالقادر على النشأة الاولى من البديهي ان يكون قادرا على النشأة الاخرى ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

(الانبياء،١٠٤)، وهذا خطاب عقلي في القرآن يذكر الإنسان بنشأته الأولى الظاهرة والمحسوسة لكي تكون دليلا على النشأة الأخرى ، وأن كانت غائبة وغير محسوسة ، قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾" (يس،٧٨) . وهنا يذكرنا القرآن بالخلق أول مرة وهذا جواب كافي على منكر المعاد وأراد الله زيادة الحجة عليهم بأحياء العظام من خلال ضرب هذا المثال . والخلاصة من القرآن الكريم من خلال تلك الخطابات العقلية والبراهين المنطقية قد أزال تلك الشبهات العالقة في الأذهان الجاهلية ، فقد أثبت أن البعث والجزاء لا ينكره إلا من إتبع هواه وخالف أمر عقله الداعي الراشد الى إمكان البعث والجزاء .

المطلب الثالث

المنهج القرآني في الحديث عن البعث الجسماني

تقدم أن الإيمان بالمعاد مما لا يقبل الشك فيه فهو وبالأضافة إلى التوحيد والنبوة بمثابة العمود الفقري لجميع الأديان السماوية التي تدعوا الى الإيمان بالواحد الأحد ، فما من نبي إلا وكانت دعوته للإيمان بالله مقترنة بالإيمان باليوم المعاد ، فلا قيمة لكل الإعتقادات وأن كانت صحيحة ما لم تقترن بالإيمان بذلك اليوم ، ولذا فأن جميع الكتب السماوية تدعوا الى الإيمان بالمعاد ، قَالَ تَعَالَىٰ: " ﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ

يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ " (التوبة،١١١) . أن الخطابات القرآنية العقلية التي تدعوا الى الإيمان بالمعاد خطابات متسلسلة فقد ذكرت لنا خطاباته تعالى من أول الخليقة ، فهذا شيخ الأنبياء نوح (عليه السلام) يخاطب أمته قائلا ، قَالَ تَعَالَىٰ: "﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ ﴾ " (نوح،١٧-١٨) . ثم تكرر نفس الخطاب من ابراهيم الخليل **(عليه السلام)** حيث خاطب قومه ، قَالَ تَعَالَىٰ: "﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ " (العنكبوت، ١٧). كما انه تعالى بخطاب موسى **(عليه السلام)** ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ (طه،١٥) . كما أستدل القرآن على حقيقة البعث بأدلة محسوسة من قصص السابقين ،قَالَ تَعَالَىٰ: "﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ " (البقرة،٧٣). جاءت الآية في سياق الأخبار عن بني أسرائيل ، وعن قصتهم في قتلهم للرجل ، ثم كان الأمر بذبح البقرة ، ليظهر لهم الله حقيقة القاتل ، ثم يقيم الحجة عليهم بقدرة الله على الأحياء ، والبقرة ماهي إلا وسيلة وقربان إلى الله خاصة أنها كانت من أعظم القرابين عندهم (البغدادي،١٤١٥هـ،١/٥٤) . وخلاصة الكلام أن الإيمان بيوم المعاد من المسلّمات الثابتة بين أتباع الشرائع السماوية كافة ، ولكن الكلام يقع في كيفية البعث في ذلك اليوم ، فهل سيعاقب ذلك الجسد المعدوم ليحشر مع الروح سوية ؟ أم أنه يختص بالروح ؟ والحديث هنا عن موقف الخطابات القرآنية من تلك الاسئلة ، فقد أختلفت الأراء وتضاربت وجهات النظر بين علماء المسلمين والفلاسفة وغيرهم من الفرق والأديان بشأن حقيقة المبعوث من الإنسان في يوم المعاد ، وقد أنقسموا بذلك الى ثلاثة فرق ، الاولى : أن المعاد لا يتعلق إلا بالنفس ، وهذا هو مذهب بعض الفلاسفة ، الثانية : أن المعاد خاص بالبدن ، أي انه سيكون جسماني ، الثالث : ان المعاد راجع لها معا فيكون جسماني و روحاني وهو قول طائفة كبيرة من المسلمين(الحراني،١٤٠٤هـ،١٠٠) . وقد أحتجت كل فرقة بأدلة من الشواهد القرآنية والروائية على أثبات مدعاها ، ومايهمنا هنا هو الوقوف على رأي القرآن الكريم بتلك المسألة ، وذلك لعدم السبيل الى أثبات أي من الاقوال بالأدلة العقلية فقط ، بل لا بد من الرجوع إلى القرآن وتحليل خطاباته الخاصة بتلك:

اولا : موقف القرآن من البعث الجسماني والروحاني أن التدقيق في آيات القرآن تدلنا و بوضوح على أن المبعوث يوم القيامة هو الإنسان بروحه وجسده الدنيوي ، لا ينقص منها شيئا كما لا يفوت أي منها ، وهذه الحقيقة قد نص عليها القرآن بصورة مباشرة من خلال عدة آيات ، فقد تحدث عن وجود لذات والآم جسمانية وروحانية ولم يخصص أحدهما بالبدن أو النفس ، بل شاملة للنفس والبدن ، ويمكن تقسيم تلك الآيات قسمين :

أ – الآيات التي تحدثت عن أعادة خلق الابدان وعن وجود لذات وآلام جسمانية اضافة الى حديثها عن طريقة حشر الانسان ، وان الانسان سيُحشر ببدنه وهي :

ب– الآيات التي دلت على عودة الموتى ببدن الدنيوي وذلك يوم الحشر وهي كثيرة منها ما تحدث عن خلق الانسان من التراب ، ثم يعاد اليها ثم يخرج منها ، وقد جاءت الآيات بلسان الخطاب العقلي الرافض للشك والحاثِ على التفكير في بداية خلق الإنسان ، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ * مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ " (طه،٥٥) .

وقَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ ﴾ " (نوح،١٨) . وفي بعض تلك الخطابات شرح لكيفية حشر الناس من قبورهم ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (يس،٥١) . وأخرى دلت على أن الأعضاء و الجوارح تشهد على الإنسان يوم القيامة ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (النور،٢٤) . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (يس،٦٥) . وهذا الخطاب العقلي يذكر الإنسان بأن أفعاله ستكون حاضرة يوم القيامة وأن جسده هذا بأعضائه يشهد عليه أيضا وأنه سيرتدي لباس هذا البدن من جديد ليحشر به يوم المعاد .

ب– الآيات التي تتحدث عن وجود آلام ولذات جسدية كالآيات التي ذكرت حال اهل الجنة واهل النار ، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ " (يونس،٤) . " ((و في هذه الآية دليل على إمكان الحشر و النشر و المعاد و صحة وقوعه ورد على منكري البعث ووقوعه ، لأن القادر على خلق هذه الأجسام المؤلفة والأعضاء المركبة على غير مثال سبق ، قادر على إعادتها بعد تفرقها بالموت والبلى)) " (البغدادي،١٤١٥هـ،٢٨٢/٢) . كما إن ذكر التراب دليل على أن هذا الجسد سيحشر بهذا الجسد المادي ، و في الآية خطاب للعقل البشري يتناول حقيقتين مهمتين ، الأولى : تشير إلى إن الجميع سيرجع إلى نقطة البداية وهو الله تعالى ، فنحن منه وإليه قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ " (البقرة،١٥٦) وهي بذلك تشير إلى مسألة البعث يوم المعاد ، والثانية : تحكي عن أحوال الناس في ذلك اليوم فمنهم شقي ومنهم سعيد ، فقد ذكرت عذاب الاشقياء يتخلله شراب من حميم ، لما فيه من اقسى انواع العذاب لهم ، ومعلوم أن هذا النوع من العذاب لا يتناسب ألا مع القول الجسماني ، لأن الشراب خاص بالبدن وهذا يعني أن الحشر سيعني برجوع الأبدان إلى ما كانت عليه، وفيه خطاب عقلي واضح إلى منكري أعادة الأبدان من جديد أن هذا اليوم هو من وعد الله الحق ، والله لا يخلف وعده .

ج – الآيات التي تحدثت عن حشر الإنسان بروحه ونفسه بصورة مباشرة وغير مباشرة ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ " (الفجر،٢٧–٢٨) . وفي الآية إشارة واضحة إلى إرجاع الأنفس إلى ربها ، و وصفها بالراضية أشارة الى نوع اللذات التي تعيشها فهي لذات خاصة بالنفس دون الجسد ، ومن الآيات التي تشير إلى حشر الإنسان بروحه وبنفسه ما تجمع اللذات الجسمانية والروحانية والتي لا تدرك إلا بالحواس ، والأخرى لا تدرك الا بالروح والعقل ، قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ " (التوبة،٧٢) . فالتعبير بالوعد بشارة للمؤمنين وخطاب لعقول المعاندين بأن الثواب والعقاب آت لا محالة . وفي المقابل وصفت بعض الآيات الآلام الروحية للكافرين في ذلك اليوم كألم البعد عن رحمة الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:" ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ " (التوبة، ٦٨) . فالآية فرقت بين نوعين من العذاب ، الأول جسدي : وهو الخلود في النار ، والثاني روحي : وهو ما تلحقهم من اللعنات واللعنة هي عبارة عن الطرد والبعد عن رحمة الله تعالى ، وفي خطاب آخر ذكر نوع آخر من العذاب وهو الحزن والحسرة على ما مضى وما حل بهم من العذاب ، وهو المشار اليه في قولهتَعَالَىٰ:"﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ

﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ " (مريم،٣٩) . والمعلوم أن الحسرة والحزن لا يلامس الحواس الظاهرة بل هو عذاب روحي (السبحاني،د.ط، ٨٥/٨ ومابعدها) والنتيجة أننا اذا جمعنا بين آيات القسم الأول الحاكية عن أنواع اللذات والآلام الجسدية ، وبين القسم الثاني الحاكية عن اللذات والآلام الروحية نخلص بحقيقة أن الإنسان سيحشر بروحه وجسده وبدنه يوم القيامة ، فالحشر روحاني وجسماني ولا يختص بأحدهما دون الآخر ، وهذه الحقيقة تمثل موقف القرآن في طبيعة المعاد والحشر ، وان هذا الموقف قد بينه القران بخطابات عقلية متنوعة ، مرة يشير اليه بلسان الحقائق ، قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ " (يونس،٤) . واخرى بلسان الوعد ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (التوبة، ٦٨) . وثالثة بلسان البشارة والانذار ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الانعام، ٢)، وهذا الخطابات العقلية بمجموعها تشير الى ان الانسان يحشر بروحه وجسده ويلاقي جزاء اعماله ويحصد ثمار افعاله .

الخاتمة

الحمد لله عز وجل الذي أعاننا على الإنتهاء من هذا البحث ، وما تم تقديمه إنما هو من فضل الله ، و لم نكن بذلك مبتدأين ، ولا منتهين ، فهناك الكثيرون من الباحثين الذين يمكنهم تناول ذلك الموضوع بالدراسة ، ومحاولة طرح فرضيات وأستفسارات مهمه ، قد تمنحهم أفضلية عنا ، وسوف نكون سُعداء بذلك فكلنا يدٌ واحدة ، في سبيل أبراز أهمية تنمية العقل البشري ، وتخطي السلبيات والمعوقات التي تعطله ، و كانت أهم نتائج هذا البحث هي :

١- ذكر القرآن الكريم الموت في آيات عديدة بغية تنبيه العقل البشري إلى بعض الحقائق التي قد تكون غائبه عنه ، ولتغيير بعض الأعتقادات الخاطئة التي كان يؤمن بها .

٢- أن مسائل الموت و الحياة و البرزخ و البعث ، ثابته عند من يُفكر ، وخطاب القرآن للعقل البشري الصحيح السليم ، لإن العقل المعطل يكون كالميت لا يتفكر ولا يفقه شيئا.

٣- تضمن القرآن الحكيم الكثير من الخطابات العقلية في مسألة اللبعث والجزاء ، وذلك لدحض أعتقادات المنكرين ، و أبطال شبهاتهم ، فقد جاء القرآن بأستدلالات منطقيه وبحوارات عقليه .

التوصيات

ومن أهم التوصيات التي نخرج بها بعد دراسة هذا الموضوع هي : أن هذا الموضوع مازال بحاجة ماسة إلى باحثين في مجال التفسير الموضوعي ، فأن جميع ما عرضناه غيضا من فيض ، فلا زالت مفرداته كثيرة و واسعة ، تتطلب وقتا كافيا لإدراك جوانبها ، و حسبي في ذلك سعة الموضوع .

المصادر و المراجع

١- البيان في تفسير القرآن ، أبو القاسم الخوئي ، (ت:١٤١١هـ) ، (ط :٤) ، (ت :١٣٩٥هـ) .
ماذا بعد الموت ، علي المعلم ، (د : ط) ، (د : ت)
٢- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (د : ط) ، (د : ت)

٣-الميزان في تفسير القران ، محمد حسين الطباطبائي ، (ت:١٤٠٢هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، (د : ط) ، (د : ت)

٤ – الموسوعة القرآنية ، إبراهيم الإبياري ، (ط :١) ، (ت :١٤٠٥هـ)

٥ – لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، (ط : ١) ، (د : ت)

٦- تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب ، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي، تحقيق : حسين درگاهي ، مؤسسة الطباعة و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي طهران ، (ط :١) ، (ت : ١٤٠٩هـ)

[٧] بحار الأنوار الجامعة لدرر الأطهار ، محمد تقي باقر المجلسي ، (ت:١١١١هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم الرباني الشيرازي ، دار الأحياء التراث العربي ، لبنان ، (ط : ٣) ، (ت:١٤٠٣هـ) .

[٨] في ضلال القران ، السيد بن قطب بن ابراهيم الشاذلي (ت :١٣٨٥هـ) ، دار الشروق ، (ط :١٧) ، (ت :١٤١٣هـ) .

[٩] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ، (ط:٣) ، (ت: ١٤٢٠ هـ)

[١٠] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الاردن ، (ط:٣) ، (١٤٢٣هـ).
[١١] من وحي القرآن ، السيد محمد حسين فضل الله ، دار الملاك للطباعة والنشر ، (ط: ٢) ، (ت :١٤١٩هـ) .
[١٢] لباب التأويل في معاني التنزيل ، علي بن محمد علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن ، (ت:٧٤١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (ط : ١) ، (ت : ١٤١٥ هـ)

[١٣] تحف العقول عن آل الرسول ، ابن شعبة الحراني ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة (ط :٢) ، (ت : ١٤٠٤هـ)

[١٤] مفاهيم القرآن ، الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الصادق ، قم ، (د : ط) ، (د : ت).